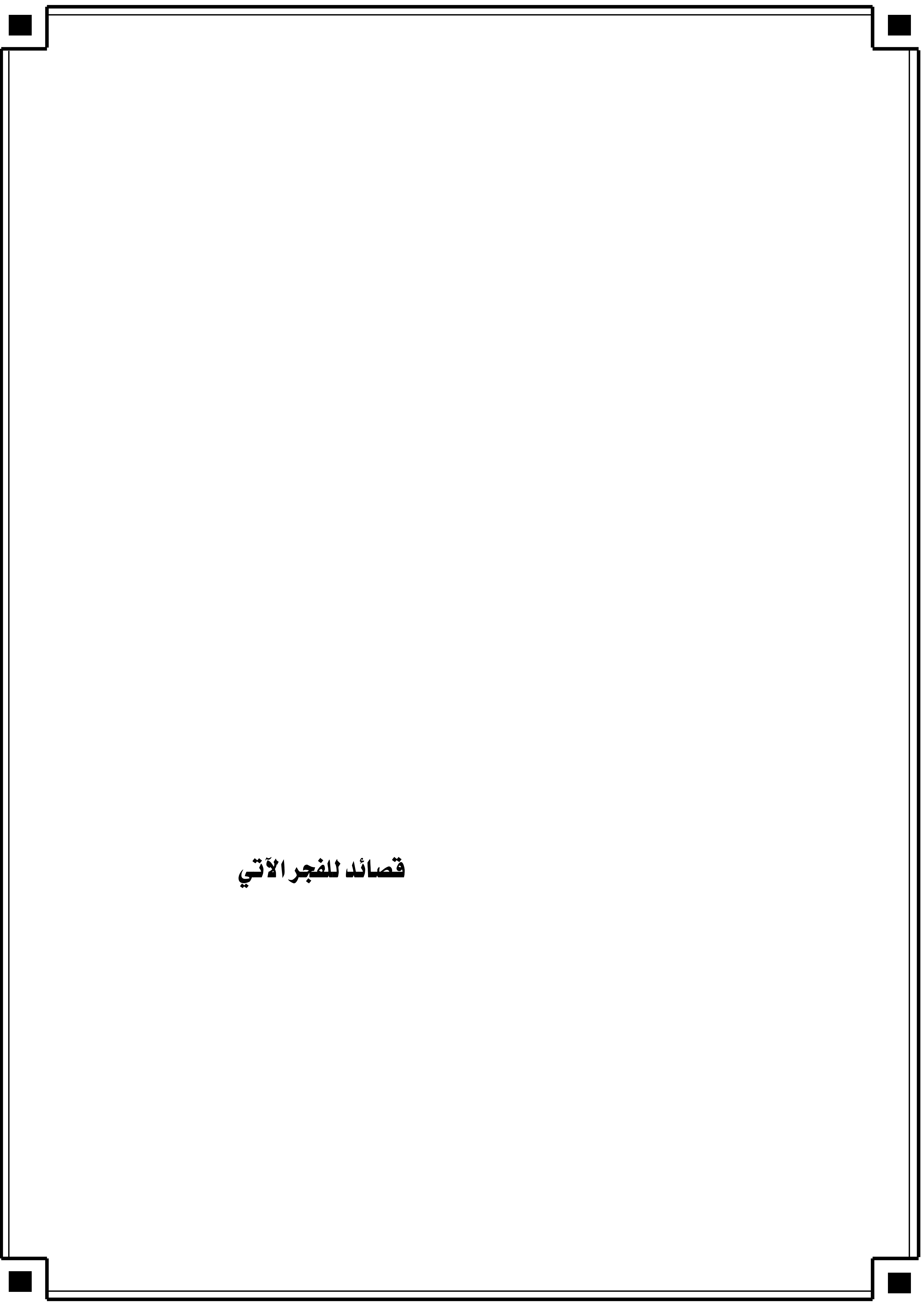


قصائد للفجر الآتي

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م

المملكة الاردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(/   /٢٠١٢)

جرار، مأمون فريز
قصائد للفجر الآتي/مأمون فريز جرار_ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
(١٢٨) ص
ر.أ: (/   /٢٠١٢).
الواصفات: الشعر العربي //العصر الحديث

❖ **يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.**


دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E- mail: daralmamoun@maktoob.com

قصائد للفجر الآتي

د. مأمون فريز جرار



دار المأمون للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه مجموعة من القصائد يكاد يجمع بينها خيط واحد، هو التطلع إلى فجر جديد، والتبشير به. ولذلك جاء عنوانها "قصائد للفجر الآتي". ذلك الفجر الذي يهفو إلى إشراقه كل مسلم غيور على أمته ودينه، لتستعيد الأمة العربية موقعها في قيادة قافلة المسلمين، نحو الحق والعزة، نحو الكرامة والتحرر من التبعية بكل صورها وأشكالها: التبعية السياسية، والتبعية الفكرية، والتبعية الاقتصادية، وليكون شعار المسلمين من بعد، كما كان من قبل " لا شرقية ولا غربية".

إن للشعر دوراً في المعركة ضد الباطل، وللكلمة المنثورة دوراً، وما الشعار الذي رفعه بعض "التابعين فكرياً" بأن "الشعر للشعر"" و"الأدب للأدب" إلا محاولة لتضييع الطاقة الفكرية عند كل الشعراء والقراء معاً. فلا بد أن يكون للكلمة معنى لا يستغلق على القارئ، ولا بد من أدائه بطريقة الأدب والشعر، تلك الطريقة التي تضفي الحياة على الجمادات، وتجسم الأفكار، وتبعث المشاعر، وتحرك الخيال.

وقد لا يروق لبعض القراء من الذين يعطون الولاء لكل قديم، ولا يطيقون التجديد، قد لا يروق لهم تجاور النمطين الشعريين، القديم والجديد، أو شعر البحور الخليلية، والشعر الحديث، والذي أومن به وأدعو إليه هو أن العبرة ليست في الشكل أو الوعاء، بل في المحتوى، فكم من الشعر كتب على النمط ""الخليلي" من حق شاعره أن تصفعه، ومن حق ذلك الشعر أن تحرقه.

ويبقى الحكم على الشعر من قبل ومن بعد للقراء والنقاد، الذين ينظرون من زوايا متعددة، وما أسعى إليه أن تكون هذه القصائد شعلة تضئ القلوب، وتدفعها إلى العمل من أجل إشراق الفجر الآتي.

مأمون جرار

النصر للإسلام

كفكــف دموعـــك فالإســـلام منتصـــر
ونـــوره فـــي ســـماء الكـــون منتشـــر
هــذي البشــائر فــي الآفــاق قــد لمعــت
بروقهـــا، وجيـــوش الليـــل تنـــدحر
حاشـــا لربـــك أن ينســـى أحبتـــه
فــي الضــيق يلهــو بهــم مســتعبد أشــر
لا تحســب الســجن لــو طــال العــذاب بــه
يضعضـــع العـــزم فالإيمـــان منتصـــر
إن يســـجن الجســـم فـــالأرواح هائمـــة
فلـــيس يحجزهـــا القضـــبان والحجـــر
... أعــداؤنا أحكمــوا يــا صــاح خطــتهم
لكــنهم فــي الــذي قــد خططــوا خســروا
ســـرنا وراءهـــم كالشـــاة إذ تبعـــت
جزارهـــا لا تـــرى مـــا يرســـم القـــدر
حتـــى انتبهنـــا علـــى صـــوت يحـــذرنا
إن الطريـــق ظـــلام... كلـــه حفـــر
... أرى الغشــاوات قــد زالــت ســتائرها
ومــدنف الكفــر فــوق المهــد يحتضــر

اری العقــول تــرى فـــي الـــدين بغيتهـــا

أرى السـكارى لشــرب الخمــر تحتقــر

فجـــدد العـــزم لا تيـــأس فمـــا عـــدمت

حـــرارة الـــدين... فالإيمـــان مســـتتر

واصــــبر ولا تيأســـن فـــالله يأجرنـــا

والفـوز دومـا لمـن فـي محنـة صـبروا

قرآننـــا يـــا أخـــي دســـتور نهضـــتنا

وحـــرز وحـــدتنا مـــا مثلـــه الـــدرر

ودرب أحمـــد خيـــر الخلـــق مســـلكنا

ونحـــن أتباعـــه نمضـــي ونـــأتمر

مهمـــا طغـــى "هبـــل" فالنـــار موعـــده

وســـوف تأكـــل مـــن أســـياده ســـقر

(فرعـون) بـالأمس قـد غـالى بسـطوته

لكـــن تلقفـــه مـــن ظلمـــه البحـــر

فـأين فرعـون... أو هامـان هـل خلـدوا؟

بـــل أصـــبحت فـــيهم للســـامع العبـــر

وأيـــن عـــاد ثمـــود أيـــن صـــخرتهم

وأيـــن مـــدين والأحقـــاف لا ذكـــروا

وأيـــن مـــن عصـــرنا هـــذا أبـــو لهـــب

تبـــت يـــداه لـــه النيـــران تنتظـــر

مضــوا إلـــى النـــار ورداً خلــف قائــدهم

إبلـــيس، مـــن أمـــره الكفـــار تـــأتمر

فلتهـــزأوا إخـــوتي مـــن كـــل نازلـــة

فكـــــل نازلـــــة لا بـــــد تنحســـــر

فقـــاوموا كـــل طـــاغوت ومعتســـف

يظــن أن لــيس يعصـــي أمــره القــدر

وأعلنوهـــا علـــى الأشـــهاد داويـــة

صـــــريحة أننـــا بـــــالله نـــــأتمر

١٩٦٦

سأثور رغم الظالمين

(على لسان داعية معذب)

ليعـذبوني فــي الســجون بكـل أنــواع الحريــق
ليجرحوني بالحراب... بزرع شوك في الطريق
ليكبلــوني بالحديــد... ليحبســوا منــي الشــهيق
ليروجوا عني الضلال من الحديث من النعيق
ليوجهـوا ضــدي بســوء... كـل ثرثــار وبــوق
وليقبضـوا ثمنــي حرامــا مـن جهابـذة الفسـوق
ليرح صديقي عن طريقي... كي أظل بلاصديق
وليشــتموني إن أرادوا عنــد ناصــية الطريــق
صـبرا أخـي كـل الـدعاة تعـذبوا عبـر الطريـق
انظر بلال على الرمال... يئن من لهب الحريق
"أحـد" يقـول... ولـيس يثنيـه مجابهـة لضـيق
فلقـد أضــاء بقلبــه... شــمس لهــا ســر عميــق
أعطـى بهـا رب السماء... بعزمـه العهد الوثيـق
ولسوف يهوى الظالمون... إلى دجى واد سحيق
لا بـد يـوم النصـر آت رغـم مـا يبـدي المعيـق
رغـم العـذاب المـر والآلام و "الهبـل" الغريـق
فـالمر يحلـو والعذاب يهون مـن رشـف الرحيق

١٩٦٦

شعلة الإيمان

يـــــا شـــــعلة الإيمــــان لا تهنــــــي

صـــــدي ريــــاح الليــــل والفــــتن

وتوقـــــــدي وتضـــــــرمي لهبــــــا

ولتصـــــهري أســــطورة الـــــوهن

شــــقي ظـــــلام الليــــل واشــــتعلي

فـــالكون غــاف فـــي دجـــى المحـــن

يـــا شـــعلة الإيمـــان كـــم عرضـــت

فـــــي دربنـــــا الأهـــــوال كـــــالقُنَنِ

وتســـــــاقطت أشـــــــلاؤنا رهقـــــــاً

وقضــــــت بــــــلا لحــــــد ولا كفــــن

كـــم شـــدت الأغـــلال مـــن غـــرد

قــــد انشــــد الألحـــــان للفـــــنن

يـــا شـــعلة الإيمـــان مـــن دمنـــا

نســــقيك نــــدفع غــــالي الـــــثمن

ولحومنـــــــا للظـــــــاك نطعمهـــــا

فتقـــــدمي يــــا أوضـــح الســــنن

غســـق الـــدجى قـــد طـــال فانـــدفعي

واطغــــي علــــى الظلمــــات والإحـــن

يـــا شـــعلة الإيمـــان مـــا وهنـــت

منـــا القـــوى مـــن غضـــبة الـــزمن

هـــــي محنـــــة الأيـــــام نجبههـــــا

ونفـــــك كـــــل قيـــــود مـــــرتهن

يـــا شـــعلة الإيمـــان نحـــن لهـــا

نفـــــديك بـــــالأرواح والبـــــدن

١٩٦٨

الخنازير البرية

سأم يقتلنا نقتله في شرب كأس
كأسنا المسموم من ينبوع عار
جيلنا يبحث عن فجر النهار
جيلنا يبحث عن غيمة نور
تغسل الآثام عن سحنته
تزرع الإشراق في جبهته
تقتل الأوهام في أحلامه
* * *
كل شيء هتكت استاره أيدي الظلام
وتعرى كل شيء
يحمل الشيطان فتوى
تنثر الورد على درب الملاهي
إنه فن وإطفاء لشهوة
في بحور الشبق
كانسياب الشمس عند الشفق
* * *
أسمعونا أم كلثوم تغني
خمس ساعات تغني
""والمساطيل" بأفيون الليالي
رددوا: "الله أكبر"
غردي يا "سومة" أكثر
نحن ننسى في ثنايا صوتك الخمري آلام البرايا
""سطلينا... سطلينا...
واسكبي خمرك في كل الكؤوس
وهنيئاً للذي داس على كل الرؤوس

* * *

ربما تخجل ساعات الليالي
ربما تندب ساعات النهار
ربما تصرخ هذي الأرض من همسة جنس
أطلقتها غادة في أي ملهى
وهي تغري أعين الشاخص يبغي أن يراها
تتعرى
أي شيطان لعين؟
فَجَّر اللعنة في كل مكان
صارت الدنيا حظيرة
والبرايا كالخنازير العطاش
لكؤوس الجنس في بحر الملاهي
جيلنا في كف شيطان وعابث
بائع للجنس في كل الدكاكين على طول الدروب
لسكارى هتفوا تحيا النساء
تسقط الأخلاق لا عاشت قيم
حطموا كل القيود
واسكبوا الأخلاق في كيس القمامة
واهتفوا تحيا النساء
في المحلات وفي ليل الملاهي

* * *

أترى يغسل آثام الورى طوفان نوح؟
ربما يغسل ملهى!
تغسل الآثام نيران تلظى
وجحيم ولهب
يحرق الجلد الذي أشرب من خمرة جنس
ومضى يشتم دين الله في كل مكان
يتحدى الله في كل زمان

يلعن التاريخ والأقدار والدنيا التعيسة

* * *

أوقدي يا نار لكن لا تكوني
في رحاب الأرض برداً وسلاما
واملئي الأرض قتاما
أيها الإنسان يا قبضة طين
تنفق العمر على درب المتاهات اللعينة
ضائعاً تبحث عن مهد السكينة
هي في قلبك إن تفتحه للنور تجدها
هي في روحك لو أطلقتها
من عقال الجنس في ظلمة ملهى

١٩٦٩/٢/١

الطاغوت

إن للبيـــــت حارســـــا يحميـــــــه

فـــاترك الركـــب غارقـــا فـــي التيـــه

كـــل مـــن كـــان مـــن جنـــودك ولـــى

باحثـــــاُ عـــــن مغـــــارة تؤويـــــه

يســـــتر الوجـــــه أن يــــراه ضـــياء

فيــــرى الكـــون منطـــق التشـــويه

أنت شوهت وجهه يوم أقصيت عن الأرض مشعل التوجيه

وتجبـــــــرت بالعبـــــــاد كَـــــــرَبٍّ

فمنحـــــت العـــــلاء كـــــل ســـــفيه

وكممـــت الأفـــواه عـــن قـــول حـــق

ورفعـــــــــت الأذان للتمويـــــــــه

فغـــدا الشـــعب كـــالقطيع مســـوقا

بســـــــياط وشـــــــهوة تفنيـــــــه

لـــيس يـــدري معنـــى الحيـــاة فضـــاعت

منـــــه لـــــولا قـــــوارع تحييـــــه

١٩٦٩

صيحة الحق

(مهداة إلى روح الشهيد عبد العزيز البدري)

علــــــــم الله والبريــــــــة تعلــــــــم

لــيس ســرا أمــري فيطــوى ويكــتم

قالـــت الـــنفس: صــــه فقلـــت كفـــاني

كــل شـــيء فـــي الأرض قـــال: تكلـــم

هجـــر الخـــوف أرضـــنا إذ هزمنـــا

فمــــن العـــــار أن نـــــذل لنســــلم

مـــــا أتينــــا إلــــى الحيــــاة لنبقــــى

فشـــقي مـــن عـــاش بالخلـــد يحلـــم

رحلــــة عمرنــــا فيــــا بــــؤس عمــــر

مـــلأ الشـــهد كأســــه لا العلقـــم

لـــيس لـــي أن أنـــوح فالـــدمع عـــار

لــيس لـــي غيـــر صـــيحة: أنـــا مســـلم

لـــيس لـــي غيـــر ثـــورة ولهيـــب

يحـــرق الباطـــل البغـــي المظلـــم

بسـلاحي ... بالفـأس أحطـم كـل الأصـنام التـي بنـا تـتحكم

جبهتــــي قمــــة علــــى كــــل طــــاغ

وفـــؤادي علـــى عـــدوي جهـــنم

يـــا أخـــا الحـــق طـــال عهـــد اغتـــراب

واشــــتياقي إلـــــى الهـــدى يتضـــــرم

قـد دعـاني رضـوان إذ فـتح الخلـد لمـن حطـم القيـود وأقـدم

خـــذ مكـــاني فقـــد عزمـــت رحـــيلا

يـــا ابـــن دينـــي إلـــى الجنـــان لأنعـــم

ودمانـــــــا مشـــــــاعل فاحملوهـــــــا

وارفعـــوا مجـــدنا الـــذي قـــد تهـــدم

أيقظـــــوا كـــــل نـــــائم مســــتكين

هـــــادئ البـــــال بالرفـــــاه مــــنعم

حســـــب الــــدين تمتمـــــات فأمســـــى

ميــــت القلـــــب والمشـــــاعر أبكـــــم

هـــذه دربنـــــا وكـــــم ســـــار فيهـــــا

مـــن شــــهيد كـــان الـــذكي الملهـــم

حســـــبوا موتـــــه ســــــبيل فنـــــاء

فغـــدا موتـــه إلـــى الـــذكر ســـلم

١٩٦٩

الميلاد والفجر الآتي

من عالمي الغارق في أوحال الليل
من عيني الضارعتين بدمعة ذل
وبوجه يوشك أن يخفى...
أن يخفى في أستار الظل
أخجل أن أهتف باسمك في يوم الميلاد
والعالم من حولي أصداء هتاف
باسم الأصنام
تعلو أعلام
والناس سكارى يبتهجون لأعلى صوت
الموت الموت
للعالم حين تغيب الشمس
وتفح أفاعي الليل
وأنا من هذا الليل أنادي
اهتف باسمك يا أغلى الأحباب
ميلادك كان الفجر الساطع للإنسان
في كل مكان
في كل زمان
في ميلادك أشرق وجه بلال
يهتف باسم الله
يصفع وجه السادة:
"" أحد... أحد..."
أشرق فجرك يا إنسان
أطلق روحك حطم باسم الله
كل الأوثان
أشرق صوت سمية في وجه الطغيان
" يا غاصب ملك الله

لن نسجد إلا للديان
ما شئت فعذب... لن نهوي
تهوى أصنامك.... لن نبكي
تبكي أسواطك... لن نركع
إلا في محراب الرحمن
* * *
يا أغلى الأحباب
أسمع عبر ممر الصمت حديث عتاب
تبرأ مني؟
تبرأ من هذا الجمع الواقف عند الباب؟
يقرعه الهول ولا يصحو
والموجة تنذر بالطوفان
ها أنا أحمل صوتك
أنفض عن نفسي وهن الأحزان
افتح قلبي
أحمل روحي...
اهتف رايتنا القرآن
وأمد يدي...
مدوا أيديكم وانتفضوا
بالعهد على درب الرحمن
في ميلادك... اسمع صوتك ... "طوبى للغرباء"
يا غرباء العالم بشرى في يوم الميلاد
تمسح عن وجه المتعب في جنبات السجن صدى الأهات
تولد في قلب الخائف أن يتخطفه الناس
أمنا أزلياً
يا غرباء العالم
يا فجر المقهور
يحلم منذ دهور

أن تشرق من خلق الأستار
أن تغزو أوكار الظلمات
أعشق غربتكم... ضموني
ضموني في سفر الغرباء
فلذيذ في مسمع روحي
صوت يتردد في الأرجاء
" طوبى للغرباء"

* * *

نزرع أنفسنا في أرض الغربة كالأشجار
نشمخ كالسور... نرد عن القلب التيار
وعلى اسم الله نعيش
أقوى من ريح الموت
أعتى من حمم البركان
نهتف باسم الله ونمضي
لا نخشى الطغيان

* * *

في ميلادك اذكر أحبابا رحلوا
غابوا عن عين الشاهد... بل عفوا وصلوا
هذا صوت بلال.. هذا صوت سمية
هذي الأغلال على الأيدي
هذي الأغلال على الأفكار
هذي الأعناق الملوية
هذي الأحبال
لم تطفئ نور الله
لم تطفئ هذا الوهج اللاهب في قلب الغرباء
في المحنة يولد ألف رجاء
أبصر من خلف السحب الداكنة السوداء
فجرا... وأنا للفجر فداء

١٩٧١

ثورة ودعاء

عصـــفت ثـــورة الشـــباب بقلبـــي

واحتـــــواني تمـــــرد وجنـــــون

أغلــــق العقـــل ناظريـــه وولـــى

وتجلـــت مـــن غـــور نفســـي عيـــون

فرأيـت الشـيطان يـرقص جـذلان ومـن حولـه منـى وفنـون

فتولهـت واسـتبد بـي الغـي وغشـى علـى عيـوني الطـين

غيـر أنـي أصـغي لصـرخة روحـي

أنـــت يـــا طـــين تائـــه مجنـــون

كلمـــا رمـــت رفـــة للمعـــالي

شـــدني منـــك غفلـــة وفتـــون

فـي اختلاجـي مـا بـين روحـي وطينـي

- وأنـــا كالوليـــد بـــاك حـــزين-

أرفـــع الكـــف ضـــارعاً بـــدعاء

وأنـــا فـــي الصـــراع شـــلو مهـــين

مـــن ضـــياء خلقتنـــي وتـــراب

وإذا شـــئت مـــا تشـــاء يكـــون

أعطنـــي منـــك نفحـــة مـــن ســـلام

تهـــدأ الـــنفس والعـــذاب يهـــون

١٩٧١

ذكرى المولد والأخبار

- قـد عـدت يـا ذكـرى النبـي محمـد

والكــون ينفحنــا بعطــر المولــد

أنــوار وجهــك مــا تــزال جليــة

أشــهى لعينــي مــن لذيــذ المــورد

أنــت الهــدى للتــائهين ومنقــذ

للهــالكين مــن المصــير الأســود

- هــل تســمع شــيئاً فــي الأخبــار؟

- أصــوات المنشــد فــي ذكـرى المـيلاد

ومــــدائح وجــــد غزليــــة

- أو تســـمع شـــيئاً آخـــر؟

- القــــــــــــدس.....

- دموعــك فاضــت... مــا للقــدس؟

- لـو يعلـم ذاك المنشـد مـا فـي القـدس

لاشـــتعلت كـــل حـــروف الشـــعر

نــــــاراً أزليــــــة

وتفجــر ذاك الصــمت قنابــل ذريــة

- وصلاح الدين؟

- آه من هذا الخدر القاتل

يا عين الحالم لا تغريه بطول الحلم

غوصي في هذا الليل لعل القلب يفيق

يتوهج قنديلا... نارا... أو غصنا من زيتون

- وصلاح الدين؟

- نمنا في حضن الماضي حتى ملَّ الماضي هذا النوم

وحملنا أمجاد الآباء وملء يدينا وهم

أيار ملأناه بالعار

وتهاوت فيه الرايات السبع العجفاء

وتهدم نصف البيت

والنصف الآخر مال

في شهر حزيران المظلوم

لم نترك يوما أو شهراً من غير جراح

أو مسحة حزن

وجلسنا في ظل التاريخ

ونعسنا من دفء التاريخ

وهتفنـــــــا فليحـــــــيَ التـــــــاريخ

وهتفنـــــا يــــا تعـــس التـــاريخ

هــــل تـــذكر شـــيئاً مــــن ذاك التـــاريخ؟

-... الأول ذكرنــــي بــــالفتح وبـــاليرموك..

- ... والثـــــــــاني قـــــــــال:

هـــل تعلـــم شـــيئاً عـــن صـــفين

- ... والثالـــــــث قـــــــال:

الكوفـــــــة مهـــــــد للأحـــــــزان

-... والرابــع غنـــى مجـــد صــلاح الـــدين

- ... وأنا أذكر كل هزائم قومي في القرن العشرين

- هــذا صــوت المنشــد يعلــو فاســمع

يــا ســيدي يــا رســول الله معـــذرة

مســراك فــي قبضــة الأعــداء مــرتهن

ونحـــن فـــي حيـــرة والقـــدس باكيـــة

والشــعب فــي فلــك الأحــزان ممــتحن

- الشـــكوى والصـــوت المخنـــوق

ودعـــــاء القاعـــــد لا يجــــــدي

والحــــائر لا يعـــــرف دربــــا

الحـــــــائر لا يملـــــــــك لبـــــــا

يـــا هـــذا المنشـــد قلبـــك مـــات

لو أدرك قلبك نور المولد لا تقدت فيه المشكاة

بـين يـدينا نـور الله... فكيـف تغشـانا الظلمـات

من يغمض عينيه لا يبصر وهج النور

- مـــاذا أيضـــاً فـــي الأخبـــار؟

- حطـــت فـــوق القمـــر "أبـــو لـــو"

- أتصـــــدق هـــــذا الـــــوهم؟

شـــيخ فـــي القريـــة قـــال:

كـــذب كـــل أحاديـــث الأخبـــار

مـن قـال بـأن القمـر صـخور فهـو مـن الكفـار

وحفيـــد الشـــيخ يقهقـــه... يهمـــس

إن الإنســـــان لجبـــــار!

- العقـــل النـــائم لا يـــدرك شـــيئا

والعقـــل الشـــارد لا يمســـك شـــيئا

لا يسـأل عـن شـيء إلا عـن نـبض حيـاة

القمـر يـئن مـن الخطـوات الأمريكيـة يلعـن (ظلـم) الأمريكـــــــــــــــــان

ويطـل علـى طفـل مصـروع فـي فيتنـام

ويهتــــف مــــن أجــــل الإنســــان

هـــــــل تعلـــــــم أن المـــــــوت

جسـر مـن هـذا السـجن إلـى الكـون المفتـوح؟

بــاب للجنــة تعشــق أن تأتيــه الــروح

يـــا ذاك المنشـــد فـــي فكيـــك تمـــوت الكلمـــات

ويضــيع المولــد فــي هــذي الأخبــار

المولـــــــــــــد نـــــــــــــار

ونفـوس تعشـق معنـى المـوت وتـأبى أن تغـرق فـي العـــــــــــــــــــــــــــــــــار

ومواكـــب نـــور طالعـــة فـــي وجـــه نهـــار

وحيـــــــاة زاخـــــــرة التيـــــــار

يـــا شـــمس المولـــد هـــزي هـــذا الراقـــد

خلـــــــي الأرض يزلزلهـــــا إعصـــــار

وليخفـــــت صـــــوت المنشـــــد

ولتســــــمع طلقـــــات النـــــار

١٩٧٢/٤/٢٢

حنين إلى الينابيع

جفت ينابيعي وفي حلقي مواسم للجفاف
وأنا أخاف
إن لم تعد للنبع دفقات الحياة
ألا أعود إلى حماه
وأموت في ظمأ وأصبح من سجل الخصب منسيا
وأغرق في ضلالات المتاه
ولقد شربت وكان عذبا
كان عذبا كالنعيم
ومكثت شهرا في السلام
ونجوت من فوضى الحياة ومن جحيم الذكريات
وحسبت أن الليل في جنبيَّ مات
أواه لكن دب فيه الروح وانتعش الظلام
وسمعت صوت قريني الملعون وارتحل الملاك
وأنا هنا والقلب مطروح هناك
يصلى عذابات السموم
وتطوف في عيني الهموم
وكأنما عادت جراحي من جديد
قيحا تنز ... وبالدم اختلط الصديد
وأكاد من فرط العذاب
ينهار في جسدي الشباب
فأقول يا رباه ... بلغني السلام

١٩٧٢

لست وحدي

أنـــا إن أرهقتنـــي القيـــد وأشـــقاني الضـــنى

واســـتراح الليـــل فـــي عينـــي وجـــافتني المنـــى

وخـــلا الـــدرب فـــلا خطـــو ســـوى خطـــوى أنـــا

هتـــف القلـــب بحـــب وأمـــان.... لســـت وحـــدي

أنـــا إن فاضـــت دمـــوعي وانتهـــى فصـــل ربيعـــي

وعـــلا وجهـــي اصـــفرار الحـــزن للقلـــب الوجيـــع

وذوت مـــن ضـــربات الـــريح زهـــرات فروعـــي

هتـــف القلـــب بحـــب وأمـــان.... لســـت وحـــدي

أنـــا إن أبصـــرت آمـــالي علـــى كـــف الريـــاح

تتهـــاوى فـــي جبينـــي.... طلقـــات وجـــراح

والأســـى ينثـــال فـــي كـــوني أنينـــا ونـــواح

هتـــف القلـــب بحـــب وأمـــان.... لســـت وحـــدي

أنـــا إن حاصـــرني الطوفـــان مـــن غيـــر شـــراع

ورأيـــت المـــوت رأي العـــين.... باعـــا أو ذراع

وذكـــرت الأهـــل والأصـــحاب.... أمضـــي لا وداع

هتـــف القلـــب بحـــب وأمـــان.... لســـت وحـــدي

فـــي ســـكوني واصـــطخابي.. واشـــتياقي وارتقـــابي

انظــــر الكـــف التــــي تمســـح شـــارات اغترابـــي

وأرى الأقـــدار مثلـــــي ســــائرات فــــي عبــــاب

فيقــول القلـــب يغشـــاه الأمـــان... لســـت وحـــدي

١٩٧١

في درب التيه

معرضـــا عنـــك هائمـــا فـــي الليـــالي

غارقـــاً فـــي متاهـــة وضـــلال

راكضـــا خلـــف شـــهوة ومتـــاع

لاح فـــي الأفـــق لامعـــا كـــالآل

لاهثـــا أتعـــب المســـير كيـــاني

موهنـــا... موثقـــاً بقيـــد كـــلال

باحثـــا فـــي الوجـــود أتعـــب عقلـــي

لغـــز عمـــري المقـــرون بـــالأغلال

وحيـــاة تمـــوج دومـــا... فســـاع

للأعـــالي... وســـاقط مـــن عـــال

وشــــــقي معــــــذب وســــــعيد

وذليــــل يغــــط فــــي الإذلال

واضـــطراب يهـــز أعمـــاق نفســـي

واحتــــراق يحيلنــــي لــــذبال

مـــوحش عـــالمي أعـــيش وحيـــدا

بهمــــومي ولــــوعتي وخيــــالي

أرقـــب النـــاس فـــي الوجـــود فـــأبكي

لحيــــاة موقوتــــة بــــزوال

تتـــوارى تحـــت التـــراب الأمـــاني

غضـــــة فـــــي بــــراءة الأطفـــــال

ويحـــور الجمـــال فـــي القبـــر طينـــا

وتـــــؤول الـــــدنيا إلـــــى أطـــــلال

ويــــذوب الأصـــحاب مثـــل شـــموع

وتغيـــب الأزهـــار فـــي الأوحـــال

يرجـف القلـب مـن تـذكر لقيـاك وسـوء الأفكـار والأعمـال

كيــــف أَلقـــاك والخطايـــا حصـــادي

يـــا لهـــول اللقـــا وشـــر المـــآل

كـل شـيء فـي الأَرض ينسـي لقـاك يجـر التقـاة بالأَحبـال

كنـــت تهـــدي بالأنبيـــاء الحيـــارى

فيعـــود الهـــدى لأهـــل الضـــلال

ويطـــل الإيمـــان شمســـا فيحيـــي

كـــل ميـــت غفـــا بنـــور الجـــلال

وأرى اليـــوم فـــي الوجـــود ضـــلالا

قـــاتم الوجـــه حالكـــا كالليـــالي

عـــم طوفانـــه الوجـــود وأربـــى

وتمـــادى إلـــى رؤوس الجبـــال

أيـن نمضـي ولـيس فـي الأرض شـبر

مـن ذنـوب الطغـاة والـرجس خـال

قيـــــد التيـــــه أعينـــــا مبصــــــرات

فتهـــــــاوت مخبولـــــــة لا تبـــــــالي

خـــــــدر يمـــــــلأ النفــــوس فتغفـــــو

عــن طــلاب العــلا وصــعب المنــال

هــات مــا شــئت مــن قوارعــك الســود وهــد البنيــان بــالزلزال

أو فمـــــــزق ظلامنـــــــا بضــــــياء

مشـــــرق مـــــن ســــمائك المتعـــــالي

وأعــدنا إلــى رحابــك نــدعوك ونعلــي أكفنــا فــي ابتهــال

فلقـــــد طـــــال يـــــا عفُـــــوٌّ شــــقانا

وســـــــئمنا مـــــــرارة الترحـــــــال

١٩٧١

ليل وأمنيات

تفــرُّ يــا عمــر مــن كفــي وتنســاني
وتتـــرك القلـــب مرهونـــا بـــأحزان
مــا جــاء عــام بغيــر الشِّــر يتبعــه
شــرٌّ وريــح تغــذّي وهــج نيــران
تلفنـــا فـــتن دهيـــاء عابســـة
كأنهــا رضــعت مــن ثــدي شــيطان
وأطبـــق النـــور جفنيـــه لكربتـــه
فـــلا نجـــوم تنـــاجي عـــين حيـــران
يبكـــي لأمـــس طـــواه الـــدهر مكتئـــب
يـــروي حكايـــة ثـــأر بـــين إخـــوان
فـــي كـــل شـــبر دم أرثـــي لســـافكه
وللقتيـــل أســـى قلبـــي وأشـــجاني
كأنمـــا جـــدد التـــاريخ قصـــته
فحــرب داحــس تحكــي حــرب عَمّــان
والجاهليـــة قـــد شـــبت مواقـــدها
فـــي كـــل أرض وعمتنـــا بطوفـــان
نهــوى علــى الجــنس عبــادا نعــاقره
والخمــر تقضــي علــى جســم وأذهــان

وفـــي الليـــالي نطيـــل السُـــهْدَ لا وجـــلا

مـــــن الإلـــــه... ولا درســـــا لقـــــرآن

وإنمـــــا لـــــذة الشـــــيطان تـــــذهلنا

عـــن الوجـــود... فنضـــحي دون إيمـــان

تهنـــا عـــن الله فامتـــد الضـــياع بنـــا

علـــى طريـــق ضـــلالات وعصـــيان

وضـــاع مـــن يـــدنا مســـرى محمـــدنا

ونحـن سـكرى نعـب الخمـر فـي الحـان

نبغـــي الحيـــاة وذكـــر المـــوت يفزعنـــا

كـــالقط أدخلتـــه فـــي جحـــر فئـــران

بُـــحَّ المنـــادون وارتـــدَّ الصـــدى وبكـــى

صـــوت ينـــادي... ولـــم يظفـــر بـــآذان

كأنمـــا نحـــن أمـــوات فـــلا حـــدث

يَهـــزُّ رقـــدتنا مـــن طـــول إدمـــان

نبغـــي الســـلامة لا نهـــوى مغـــامرة

ونرتضـــي العـــيش فـــي ذُلٍّ وحرمـــان

أوثاننـــا قـــادة صـــاروا سماســـرة

يتـــــاجرون بإنســـــان وأوطـــــان

يلهوننـــا بخطابـــات نهـــيم بهـــا

وإن غضـــبنا أخافونـــا بســـجان

فهـــات فأســـك لا ترهـــب ســـياطهم

وحطـــم الكفـــر لا تـــرأف بأوثـــان

مـــن يـــنفخ الصـــور للمـــوتى فيبعـــثهم

أحيـــاء يبغـــون تحريـــرا لأوطـــان

وســـورة الفـــتح فـــي الهيجـــا نشـــيدهم

تزلـــزل الأرض لا ترضـــى بعـــدوان

يـــا عمـــر هـــل ســـأرى يومـــا أُسَـــرُّ بِـــهِ

برايـــــة الله تعلـــــو كـــــل بنيـــــان

وصـــخرة القـــدس قـــد عـــاد الضـــياء لهـــا

وأمتـــي حُـــرِّرَت مـــن أســـر طغيـــان

١٩٧٢/٢/٢٥

صحوة الروح

رغرغـــت فـــي عيـــوني العبـــرات

وبصـــــدري توقـــــدت آهـــــات

ورمتنـــي الريـــاح فـــي قعـــر واد

عَشَّشَـــتْ فـــي رحابـــه الظلمـــات

وأظـــل الصـــمت الرهيـــب وجـــودي

وتجـــافى عـــن الجفـــون الســـبات

واســـتفاقت أوهـــام نفســـي وطافـــت

فـــي خيـــالي مـــن المـــدى ذكريـــات

متعـــب الجســـم والضـــمير وروحـــي

قيـــــدتها مـــــن غفلتـــــي زلات

نســـي الجســـم أنـــه ســـوف يفنـــى

وســـيبليه فـــي التـــراب ممـــات

وتلـــوح القبـــور فـــي الليـــل نـــورا

فيضـــيء المـــدى وتبـــدو الحيـــاة

وتطيـــر الـــروح الحبيســـة تســـعى

فكَّهـــا مـــن قيودهـــا جنـــات

يـــا نســـيم الجنـــان طهـــر كيـــاني

مـــن ظـــلام يقـــال فيـــه: رفـــات

وأعـــد فـــي عيـــوني النـــور إنـــي

سُـــرقت مـــن عيـــوني النظـــرات

غافـــــل تائـــــه... أصـــــم حـــــزين

وعزائـــي فـــي كـــوني الكلمـــات

يـــا إلهـــي مـــاذا أقـــول وقلبـــي

أغلقتـــه عـــن نـــورك الظلمـــات

١٩٧٢

ميلاد إنسان

أدعــوك بحرقــة أعصـــابي بــالقلق اللاهــب فــي قلبــي
بـــدموع تغـــرق أهـــدابي وتضـيء الشـمعة فـي دربـي
بـــالحيرة تســـرق أبصـــاري وتغطـــي شمســـي بالليـــل
تتركنـــي كـــالنجم الســـاري تغشـــاه الوحـــدة بالويـــل
أدعـــوك وقيـــدي آثـــامي تتلظـــى نـــارا فـــي كفـــي
تعصـــــرني ريـــــح الآلام ورجـــائي يســـبقه خـــوفي
كـم قلـت أتـوب ولـن أكبـو ويشـــع النـــور بآفـــاقي
ومنـــاي الطاعـــة لا الـــذنب لكن أهوي ... فـي الاخفـاق
إنـــــي آتيـــــك أنــــا آت مـــن ليلـــى أرجـــو الغفرانـــا
دعـــواتي تغســـل زلاتـــي وأعـــوذ بقربـــك إنســـانا

١٩٧٢

عاشق وعاشق

يحزن العاشق إن مات هواه
وطوى الموت حبيبا .. كان يحيا في حماه
ويظل الليل يبكي
ويناجي طيف من غاب سناه
ويظل الحزن والشكوى قريناه... وإن طال مداه
وأنا أحزن إن كنت بعيدا عن حماك
أو جفتني سحب الرحمة تدنيها يداك
ذاك موتي إن تركت السعي من أجل رضاك
لك قلبي وحياتي ودمي
ولك السعي إلى يوم لقاك
أنا عبد والذي يملكه العبد قليل
إنما أطمع في فيض عطاك

١٩٧٣/١٢/١٤

المفتونون

وتظل دقات الزمان... ترن في سمع الوجود
والليل يغتال النهار... ويولد الفجر الجديد
من خلف أستار الظلام تلوح أضواء النجوم
ويلّفها نور الصباح كأنها حلم قديم
وأنا على الدرب الطويل أدب في فزع رهيب
أخشى من الأشباح أن تغتال إشعاع القلوب
الليل والطاغوت والشيطان والطين الثقيل
تمتد من حول الصراط تقول: نهديك السبيل
وأنا أخاف من العمى والخلد في قعر الجحيم
وإذا عطشت فموردي- لا كان- شوب من حميم
كانوا على هذا الطريق فما استطاعوا الانتظار
فمضوا سراعا وانتهوا... وهناك كان الانهيار

١٩٧٣

موسم الجفاف

قصـــرت همتـــي وضـــاق ســـبيلي

وهـــوى الـــنفس قائـــدي ودليلـــي

أبصـــر النـــور تـــارة ثـــم يخبـــو

فـــأظن الصـــباح كالمســـتحيل

كلمـــا قلـــت راح عهـــد شـــقائي

وانتهـــى موســـم الجفـــاف الطويـــل

لفحتنـــي مـــن الســـموم ريـــاح

تمنـــع البـــرء عـــن فـــؤادي العليـــل

١٩٧٤/١/١٧

شوق

أيُّ حــزن ينســاب مــن ذوب قلبــي

وعــذاب أشــواكه مــلء دربــي؟

أي هــم يلــوح فــي كــل حــين

وظــلام يطغــى علــى كــل صــوب؟

بــين نــوم ويقظــة ضــاع عمــري

وتلاشــى عزمــي وهُشِّــم قلبــي

لســت أدري متــى الرحيــل عــن الأر

ض ولقيــا المخبــوء لــي فــي الغيــب

غيــر أنــي أســعى وملء كيــاني

شــوق عبــد إلــى رضــاء الــرب

١٩٧٧/٢/١٤

رسالة فدائي إلى أمه

أُمِّ لا تبكـــــــي إذا مــــــت عليــــــا

وضـــعي الحنّـــاء فـــي كلتـــا يـــد يّـــا

أنـــــا يــــا أم إلـــــى الخلـــد طريقـــي

مطمـــئنَّ الـــنفس مرضـــيا رضـــيّا

فـــــي ســــبيل الله أقضـــــي بطـــــلا

وشـــــهيدا نـــــائلا خلـــــدا عَلِيّـــــا

زغـــــردي أمــــاه إن مـــت شــــهيدا

بـــــاذلا روحـــــي ودنيـــــا ســــخيّا

كيـــف أحيـــا وديـــار القـــدس تبكـــي

أســمع الاقصـــى وقــد أضـــحى بَكيّـــا؟

ويــح نفســـي إن تراخـــت عـــن جهـــاد

عـــن كفـــاح وتـــرى فيهـــا بَغيّـــا

١٩٦٦/١٢/٥

حزن وخيبة

نفخـــت وكـــان نفخـــي فـــي رمـــاد
وضـــاع الصـــوت فـــي أعمـــاق واد
لقـــد أســـمعت لـــو ناديـــت صـــخرا
(ولكـــن لا حيـــاة لمـــن تنـــادي)
وقـــــومي تـــــاه حـــــاديهم وضـــــلوا
وخاضـــوا فـــي متاهـــات الفســـاد
نســـوا أرضـــا غـــدت ليهـــود نهبـــا
وقـــــــولهم مُعَـــــــدٌّ للـــــــبلاد
خلافـــات يضـــج بهـــا فـــؤادي
فـــأكتم حســـرة مـــلأت فـــؤادي
فلســـطين عليـــك ســـلام ربـــي
بـــلاد النـــور يـــا أرض الجهـــاد

تُركـــتِ وحيـــدة تشـــكين ظلمـــا
وأُسْـــد العـــرب فـــي مهـــد الرقـــاد
يقاتـــل بعضـــهم بعضـــا بســـخف
فواحزنـــا ... ويـــا خيـــب المـــراد
١٩٦٦

كل شيء لانتهاء

كل شيء لانتهاء
هكذا كان من الله القضاء
فاصبروا مهما يطل ليل البلاء
كل شيء لانتهاء
ربما يثقلك القيد ويضنيك العذاب
ويثور الشوق في جنبيك للشمس وأحلام عذاب
ربما تنهش من جسمك أنياب الذئاب
ربما يبرز في أفقك يأس
ربما يخدعك الشيطان في لمع سراب
ربما تطمع أن تعبر كالناس جسور المجد
أو تركب هامات السحاب
ربما يغريك كرسي وثير وخيالات شباب
ربما تنظر للقيد وقضبان الحديد
دامع العينين تشتاق الى الأفق المديد
ربما تنظر للنور الذي يأتيك من خلف السدود
قف قليلا ... لا تَهِمْ خلف الخيالات وحَدِّقْ
هذه بوابة التاريخ ملأى بالرجال
عبروها ... عبر أحبال المشانق
عبروها ... فوق درب الشوك والنار ودقات المطارق
عبروها ... وأنين الألم الراعف برق وصواعق
عبروها ... والمناشير علت فوق المفارق
قف قليلا ...

أنت عبر الموكب الدامي شعاع أبدي
يولد النور على جبهتك الخضراء في صبح ندي
وحياة أنت تمتد وتمتد وتبقى كالغد
دائما تولد في كل انتفاضة قلب مهتد
لا تقل ضيعت عمري في ظلام السجن
أو ظلم القيود
لا تقل ضاع شبابي في متاهات العذاب
لك يا حامل نور الله في الخلد بقاء
والذي كان ستنساه إذا حان اللقاء
فنعيم الخلد يُفني ... كل ما يبني الشقاء
كل شيء لانتهاء
هكذا كان من الله القضاء
فاصبروا مهما يطل ليل البلاء .

١٩٧٣/١١/١٥

خوف ورجاء

أخاف أن أموت!
في غفلتي
أخاف أن أموت!
في غربتي
أخاف أن أموت!
ولم أر الطريق بعد ... لم أر الطريق
ولم أحدد بعد كيف أسلك الطريق
لأنني سمعت أن من يموت غافلا
يظل في غفلته الى الأبد
وأن من يموت في سكرته
يظلُّ في سكرته إلى الأبد
* * *
أخاف!
لأنني أعشق أن أدخل من بوابة الأبد
لكنني أخاف من براثن الشقاء في الأبد
أخاف أن أموت!
والقلب في متاهة الحياة
موزع الاهواء
مشتت يظن دربه ... في سائر الأنحاء
فتارة يشرق ... وتارة يغرب
وتارة يوقفه الاعياء
***
أخاف أن أموت!
لو أنني أعلم ساعتي
لم يعرف الخوف إليَّ مسلكا
لكنها مكنونة من خلف خلف الغيب
مستورة ... لو أنني أعرفها ... لو أنني!
***

أخاف أن أموت!
والروح لم تطلق من الأسر ... ولم تحلِّق بعد في السماء
والعقل في إساره ... في الشهوة العمياء
وكل ما أملكه مكبل بالطين لم تغسله رعشة الضياء
أخاف ....
إن مت أن أظل في جهلي إلى الأبد
لم أعرف الروح ولم أحدد الطريق
لم أعرف الله ... ولا أبصرت نور الله
* * *
وقفت يا رباه عند بابك الفسيح
خطيئتي تمرد النفس وثورة الأهواء
جامحة تعصف بي توقد لي جهنما
أكاد لا أطيقها.. أريد أن أَفِرَّ.. أين..؟
آه لو أسطيع كنت أخلع الجسم وأرتاح من العناء
لكنني لم أعرف الروح ولم أحدد الطريق
لكنني أبحث عن نورك وهو يملأ الفضاء
أريد أن تسعفني برحمة تمسح عن منافذ الإحساس
ما ران فوقها من الصدأ
* * *
قرأت فيما قاله من عرفوا الطريق
سمعت ممن سُعدوا ما هزني وشدني إليك
لكنني مخدر لا أملك الحراك
إن لم تمد لي يديك
* * *
أبحث عن لحظة نور تملأ الحياة
بالحب والفرح
تمتد في الآباد لا يحدها حدود
أعيش في نعيمها بلا قيود

١٩٧٤/٦/٦

حتى متى؟

حتى متى يا قلب تغشاك الظنون؟
والتائهون معذبون
والراقدون مخدرون
والسائرون بلا دليل يخطبون
حتى متى؟
حتى متى هذا التردد والجفاء؟
حتى متى هذا الحياء؟
الأرض يملؤها البغاء
والظالمون لهم لواء
والفاسقون لهم لواء
والمسلمون!
في كل درب يركضون
والليل قد ملأ العيون
والقلب يحرقه الخواء
القلب فارقه الضياء
حتى متى يا قلب تغشاك الظنون؟
إن لم تكن للحق أنت فمن يكون؟
الناس في محراب لذات الدنايا عاكفون
والموت غاب عن العيون
والحور والجنات والنيران صارت كالظنون
اهتف بكل النائمين
أتصدقون؟

أنا عن الأرض الصغيرة راحلون
أتصدقون؟
أنا نموت ويقبض الجبار ناصية السنين
* * *
حتى متى يا قلب تغشاك الظنون؟
من لم يكن في الفُلك أدركه الغرق
وطواه تيار الظلام وغاب في لجج الغسق
من لم يكن في قلبه الرحمن أدركه القلق
* * *
يا دامع العينين لا تحزن على هذا السراب
من لم يكن في الخلد مسكنه فمأواه التراب
الشمس تؤذن بالغياب
والراحلون إلى إياب
فإلى متى يا قلب تغشاك الظنون؟

١٩٧٣/١١/١١

أيها الشعب

أيهـــا الشـــعب كيـــف ترضـــى بـــذل

كيـــف ترضـــى بـــأن تـــذل وتُـــرغم؟

أيهـــا الشـــعب أيـــن روحـــك ضـــلت؟

أيـــن تاهـــت؟ وأيـــن نـــارك تُضـــرم؟

أيهـــا الشـــعب هـــل مـــرادك عـــيش

فيـــه تحيـــا كمـــا البهـــائم تـــنعم؟

أيهـــا الشـــعب كيـــف ترضـــى بـــذُلٍّ

كيف ترضى (الطحين) ... ترضى المخيم؟

أيـــن روح الجهـــاد يـــا شـــعب تســـري

فيثـــور الأبطـــال ثـــورة ضـــيغم؟

أيـــن يـــا شـــعب روح "خالـــد" تُـــذكي

جـــذوة الحـــق فـــي الفـــؤاد المحطـــم؟

كيـــف تـــأبى الطيـــور عيشـــة ذل

ثـــم نرضـــى ونحـــن يـــا شـــعب أعلـــم؟

كيـــف تـــأبى الميـــاه طـــول ســـكون

ثـــم نرضـــى ونحـــن يـــا شـــعب أحكـــم؟

كيـــف تـــأبى الريـــاح إلا هياجـــا

ثـــم نرضـــى الســـكون والليـــل مظلـــم؟

أيهـــا الشـــعب قـــم تحـــرك... تملمـــل

أيهـــا الشـــعب قـــم لنعمـــل.... تكلـــم!

أيهـــا الشـــعب قـــم نجاهـــد نكـــافح

انمـــا الخلـــد فـــي الطريـــق فأقـــدم!

كـــم تضـــيق الحيـــاة بـــالحر حتـــى

إن بعـــض الممـــات بـــالحر أرحـــم

كـــل مـــن يبتغـــي الحيـــاة يجاهـــد

لـــيس ذا القـــول بالحـــديث المـــرجم

فتيـــة الحـــق فـــي الجزائـــر ثـــاروا

قـــدموا الـــنفس فـــي المعـــارك والـــدم

لـــم يهـــابوا بـــأس العـــدو وســـاروا

فـــي دروب للنصـــر والبغـــي يُهـــزم

ثـــم نـــالوا الحقـــوق مـــن بعـــد لأي

وكـــذا اليـــوم إن أردت... تقـــدم

وَضُـــحَ الـــدرب ثـــورة ونضـــال

وفـــداء للمجـــد... والحـــق سُـــلَّم!

لا ســـلام فالســـلم مطلـــب ذل

إن أردنـــاه فهـــو مـــوت محـــتم

هـــذه الـــدرب فاســـلكوها وســـيروا

إن أردتـــم دربـــا... ففـــي الـــدرب معلـــم

فهـــدير لمـــدفع فيـــه نـــار

وجحـــيم للُّغْـــم أجـــدى وأقـــوم

فليــول الخطــاب وليــدبر الشــعر ويمضـــي.. إن الــدما تــتكلم
١٩٦٧/١١/١٧

الفوز بالقرآن

أضـــنى الفـــؤاد مواكـــب الأحـــزان

تختـــال فـــوق ممـــزق الأوطـــان

فـــي كـــل صـــقع مـــن بـــلادي نكبـــة

مـــن ســـاحة الأقصـــى إلـــى الأفغـــان

والمســـلمون علـــى الـــدروب بـــلا هـــدى

متفرقـــــون كتائـــــه القطعـــــان

هـــذا يميـــل إلـــى اليمـــين مُغِّربـــا

والغـــرب عادانـــا مـــدى الأزمـــان

وأســـأل بـــلاد الشـــام تخبـــر أنهـــم

جـــاءوا بـــلاد الشـــام كالطوفـــان

رفعـــوا الصـــليب ليطفئـــوا نـــور الهـــدى

فـــأذل ربـــك رايـــة الصـــلبان

واليـــوم إســـرائيل بعـــض غراســـهم

فـــي مـــوطن الإســـراء كالســـرطان

مـــن مـــزق الـــوطن الكبيـــر وخطـــه

دولا مهلهلـــة بغيـــر كيـــان؟

... وإلـــى اليســـار تـــرى فريقـــاً مهطعـــا

فتنتـــه دعـــوات بـــلا إيمـــان

مــــــا بـــــاليمين ولا اليســــــار فلاحنـــــا

مــــــا الفـــــوز إلا مـــــنهج القـــــرآن

١٩٨٠/٢/١٧

انتكاسة قلب

صفيق حجابك سَدٌّ من الطين والوحل والشهوة الطاغية
طويل عذابك ليل يسير مع الشمس والنجمة الساهية
ويطويك ظل الحجاب
يهزك مُرُّ العذاب
يجدد في قلبك الحزن
يأسر عزمك بالوهن
يملأ أفقك بالقلق المستديم
كأنك ما ذقت يوما طلاوة كأس
يشد إليه شفاه العطاش
ويغمر بالطل وجه الحيارى
يرد إلى الغافل الانتعاش
كأنك لم تذرف الدمع
لم ترهف السمع
والخطوات تهز إليك الطريق
ويولد في لحظة الوصل كون من النور
من قلب بيت عتيق
فكيف يعود إلى الأرض بعد الربيع اصفرار الخريف؟
وكيف تهز الرياح الغصون.. تعري الوجوه
ويطلع من خلف ذاك الجمال قناع مخيف؟
أأبكيك؟ كيف يرد البكاء إليك
ينابيع صحوك؟
كيف يرد الرثاء إليك

مسالك دربك؟
آه لقلب يضل الطريق؟
وآه لمن لا يجيد السباحة
يغرق في اليم
يسرف في الوهم
يلقى على الصخر والشوك
عريان من قلبه ومناه.

١٩٧٨

خوف

عندما تشرق روحي
يصبح العالم من حوالي سرابا
وأرى الأشياء من حولي هباء
فعيون الروح لا تبصر إلا النور في أفق السماء
وعيون الروح لا تقبل إلا الأفق الأعلى مهادا
وأنا أمسك أنفاسي ويغشاني العياء
عندما أذكر أن الموت عنوان الحياة
وأنا أخشى من الموت لأن الموت جسر لحياة
ربما كانت عذابا سرمديا
ربما كانت نعيماً أبدياً
ولأني لست أدري أين أين المستقر
يولد الحزن بقلبي كل لحظة
لا تقولي إنه اليأس فإن اليأس عن قلبي بعيد
إنه الخوف من الآتي من الغيب من الليل...
من الكون الذي خلف الستار
آه ما أطولها من رحلة.. والزاد في قلبي قليل
يا إلهي ... مُدَّ لي خيطاً من النور الذي
يكشف أستار الظلام
وأغثني فأنا تحت سياط الخوف عار لا أنام

١٩٧٤

داء ورجاء

بيـــــديك لا بيــــد الطبيـــــب شــــفائي
وإليــــك أشــــكو لا إلــــى الحكمــــاء
أمســــيت لا قلبـــــي إلـــــيَّ ولا يــــدي
ملكــــي، ولكــــن نهبـــــة الأهــــواء
فـــي لحظـــة أســمو علـــى طـــين الهـــوى
وأظــــن أنــــــي ســــاكن الجــــوزاء
وأكــــاد مــــن فرحــــي أطيـــر مـــرددا
تســــــبيحة قدســـــــية الأصــــــــداء
ويكــــاد قلبـــــي يســـــتحيل زجاجــــة
شــــــفافة ... دُرِّيَـــــــةَ الأضــــــواء
لكــن تطـــل علـــيَّ فـــي الغـــد غمـــة
وســـــحابة مـــــن ظلمـــــة وشـــــقاء
طينيـــــة لا تعـــرف الأفـــق الوضـــيء
ولا يـــــرى فيهـــــا انبثــــاق صـــــفاء
فتشـــــدني شــــــد اللئـــــيم فــــأرتمي
أهــــوي إليهــــا مـــــن ذرى العليــــاء
عينـــاي غشـــاها الظـــلام وغـــاب عنـــ
ـــها النـــور فانطمســـت مـــن الإعيـــاء
حتـــى متـــى يـــا رب هـــذا التيـــه والإبحـــار لكـــن دونمـــا مينـــاء
إن شـــئت يـــا ربـــي نزعـــت الشـــر مـــن

جِرْمــي وشــع النــور فــي أرجــائي

وكبــت شــيطاناً شــقيت بكيــده

لــم يُبْــقِ لــي يومــا بغيــر عنــاء

وجهــت وجهــي طالبــاً منــك الهــدى

ومــؤملا يــا رب منــك دوائــي

إن لــم تغثنــي تهــت فــي بحــر الــردى

وفقــدت مــن درب النجــاة رجــائي

١٩٧٤/٥/٢٨

الأمنية الضائعة

(إلى روح الصديق سمير سليمان الذي توفي في أحداث
الأردن/١٩٧٠)

لو مِتَّ وراء الليل
لو مِتَّ هنالك تحت ظلال الليمون
لو أغمضت جفونك في أكناف الزيتون
وسقيت عيون النرجس جرعة
صبغت خديها..
بحياء حبيب وحبيبة
عادا من بعد فراق يحتضنان
لو كان الجرح النازف من جنبيك
فجرا من بعد ظلام
أو همسة شوق تحملها
للزهرة هبات الأنسام
لو كنت رأيتك قبل الرحلة
لكن لا تعلم... لا أعلم
في أي مكان نلقي بالأحمال
لو أعلم أنك لا تبكي
لو أعلم أنك لا تحزن
لم أعصر قطرة دمع
لم أكتب بيت رثاء
ولكنت بكيت وجودي
بين الأحياء

لكن يا ذاك الواقف
لا أدري أين؟!
أبكيك دموعاً لا تنضب
أبكيك وحزني.. يتهلب
كان الموت وكنت تلاحقه في كل مكان
تبحث في ظلمات الليل
عن أرض للإنسان
عن نبعة ماء تروي ظمأ الغارق في الأحزان
في كفك نار سحرية
في قلبك دنيا مطوية
وأحاول أن أنساك
أن أنسى ضيعتنا في هذا العصر
أن أنسى وجهك يصفعني
بالبسمة يسخر من دنياي
لكن الذكرى من خلف الجدران تطل
أذكر أنك قبل وقوع الشمس
في فخ العتمة
كنت تغني للشمس الألحان
كان خيالك يغرق في بحر الأحلام
كنت تطير وراء الوهم وتترع كأسك من نبع الآلام
كانت عيناك من الأحزان
صفراوين كوجهك
يا عاشق حزن أبدي لم يعرف طعم الحزن!
وأرى أوراقا منثورة

اقرأ أشعاراً مسطورة
وأحس بأنك ما زلت معي
تحكي عن حبك للحزن الأبدي المحفور على جدران الغربة
في جنب سلاحك
أحلم أنك تحت ظلال الليمون
أحلم أنك في أكناف الزيتون
أحلم أنك لا تبكي.. أنك لا تحزن
أنك أطلقت رصاصتك الأولى عند النهر
ورصاصتك الأخرى عند الشاطئ

١٩٧١

الموت بلا ثمن

وتموت في الطرقات قتلانا تموت بلا بكاء
وتموج أجنحة الأسى وتغوص في بحر الدماء
والليل ينشر فوق أشلاء الضحايا بعض أستار الحياء
ماتوا هنا عبر الشوارع عندما مر الردى
وتقطعت عبر الصدور تأوهات
والريح تعول عبر باب الجرح تنسج أغنيات
للموت في الطرقات.. للموت الرخيص بلا ثمن
ماتوا هنا... وأنا سمعت أنينهم
وسمعت صرخات استغاثة
لكن أغلال الدجى شدت يدي
فنزفت من عيني بعض دموعها
من كان يدري... لو سقطت أنا على جنب الطريق؟
لو مزقت صدري رصاصات الضلال
وسقطت أسبح في دمائي أستغيث؟
من كان يدري لو أناخ الموت في ليل على بابي العتيق
وجثت قذائفه على شباكنا
وتناثرت في البيت أشلاء الزجاج
تعمي عيون الناظرين إلى الصباح
* * *
كل الأكف على القلوب...
عشرون ألفا في الدروب
عشرون ألفا في سنين المحل.. يا عقم الحصاد!

شلت أكف الضاغطين على الزناد

* * *

لا تسألوا عنا وسيروا إن أتيح السير بحثا في الوجوه
هذا صديقي ضائع القسمات مسروق الهوية
هذي رصاصة بندقية
مرت على عينيه لم تترك له عينا ترى
وجراحه نهر يسيل على الثرى
مات الصديق

* * *

الليل دامي القلب يستر سوأة الوجه اللعين
ويقول للشمس اغمضي عينيك خلي الأرض غافية العيون
كل الحجارة في المباني
كل العصافير التي هجرت محاريب الأغاني
صوت يقول: هذا جنون.. هذا جنون**!!**

أيلول ١٩٧٠

الشاعر وطائر الأحزان

شئت يوما أن يجف الشعر في نهر الرثاء
ويغوص الدمع في أعماق آلام البرية
كلمات عبقرية
لا أحب الدمع في مقلة طفلة
نسج الحزن عليها ثوب ليل لا يزول
عندما غاب عن البيت الحنان
***
وقف الطائر يبكي عند شباكي ..
بلا وعي بكيت!
في محاريب الأسى أطلقت روحي
وأصخت السمع للَّحن الجديد
وتذكرت الصبا والحب والجيران في الدار البعيدة
وصديقا كان مجنونا عظيما
يعشق الليل يغني لا ينام
غاب عني .. عاد كالحلم .. وغاب
بين جنبيه مدينة
غاب عنها كل شيء
غير بيت العنكبوت
التوابيت الحزينة .. ليس فيها من يموت
شبح في الليل يسري لا يخاف
يكشف البدر خطاه
قتلوه

لم يمتع بصباه
ملأ الصخب المدينة
والتوابيت التي في البيت ما عادت حزينة
والغيوم الخضر عادت قبل ميلاد الشتاء
تنبت العشب على قبر الشهيد
عاد في شعري الرثاء ...
دافقا أقوى من الحزن .. من الصبر أَمَرّ
عندما قال صديقي
عدت في نغمة طائر
يسكب الحزن على شباك شاعر
ربما كنتَ رثائي .. ربما عشتُ قصيدة
***
بخلت يوما عليه .. بابتسامة
كأسه ردت إليه .. رَدَّةً زادت أُوامه
كتم الحبَّ وغنى وبكى .. وانحنى
يرسم القلب على صفحة صخرة
***
ماتت الأحلام والزهر وحبي
عندما مُزِّق قلبي
برصاص البندقية
بشظية
أطلقتها .. لا تصدق .. كف أمي !!
عندما يجتمع الاطفال في ليل الشتاء
حول جد عاش حتى مله طول الشقاء:

" قصة الليلة أسطورة حزن أبدية
ذات يوم .. لعن الطفل أباه
عندما أصبح طول العمر لعنة
قتل المجنون أمه
أحرق الدنيا وقال
اذهبي يا هده الدنيا إلى نار الجحيم""
وقف الطائر يبكي عند شباكي لأني قد بكيت
هز كالطفل جناحين وأهداني قصيدة
ودموعا لأحبائي وحزنا

١٩٧٠

الخروج من الضياع

"مشاهد من رحلة إلى الأرض المحتلة لم تَتِمّ "

(١) شوق الغريب

هجر الديار .. مضى مع الركب المهاجر في الضباب
عرف الأسى والحزن واصطحب الكوارث والعذاب
وتشققت قدماه من طول الضياع والاغتراب

(٢) على الجسر أمام الجندي اليهودي

- هل تسمحون
لي بالدخول ؟
ناداني الكرم الحبيب
والسهل والطير المعشش عند باب الدار
والزيتون والقمر الغريب
و"البير" و"الجرن القديم"
- أين الهوية ؟
- أو تسألون عن الهوية ؟
أُنسيتها يوم النزوح
بوابة الاحزان تعرفني وذرات التراب
ومناجل الحُصّاد والنور المودِّع في الغياب
وقبور أجدادي وأسوار القلاع
يا موطني
وجهي تغير جف ماء الوجه واحترق الشباب

وجرعت كأس المر .. تاه الخطو في ليل الضياع
وسمعت أنات الضحايا وارتحلت مع الجياع
وأتيت تحملني رياح الشوق يا وطني المضاع

(٣) خطوات في الحارة والسهل والمقبرة

يا هذه الطرقات هلا تذكرين
أيام كنا من سنين
نعدو نسابق ظلنا .. كالطير في الحرم الأمين
أو تذكرين؟ أتيت أحمل كل ظلم كل حرمان ..
أتيت إليك من عمق السجون
أو تذكرين مواسم الأثمار والغيمات
والقمر الحنون؟
هبت رياح الحزن وانهارت بيوت القش
طارت من يدينا كالظنون
أمسكت ذرات التراب .. أُقبِّل العهد القديم
وأغرورقت عيناي .. وامتلأت ضلوعي بالهموم
ورجعت يا وطني إليك .. رجعت بالجرح الأليم
يا سنبلات القمح هل تذكرن عهد الحب والخير العميم
ومواكب الافراح والأحلام يحضنها النعيم
يا قبر جدي عفو حزنك .. عفو حال لا يدوم
ما زال سيفك في يدي .. تذكار موقفك العظيم
وأتيت "والتصريح" في جيبي وفي قلبي كلوم

(٤) الخروج من الضياع

.. وأتى له "المختار" ينبئه بميعاد السفر
وأوامر السلطات تنذره وتوعد بالخطر
ورجاه أن يمضى سريعا قبل إيذان السحر
يا عمي المختار لا تعجل فماذقت الثمر
ما زلت بالذكرى أقلب في خيالاتي الصور
وتضج في أذني نداءات السنابل والشجر
والمسجد المهجور والبيت الخلاء من البشر
أبصرت يا عمي الطريق .. جعلت من عيني قمر
وفتحت جرحي للرياح .. منحت قلبي للمطر
أنا راحل .. لكنني سأعود في ركب الظفر ...

١٩٧٢

ضياع شعب

افتح المذياع فالأخبار تأتي بالجديد
أغلق المذياع فالأخبار تغتال وجودي
فأنا الموجود والمفقود والغائب والحاضر
والمنسي في كل القيود
وأنا المغدور قد صار دمي ماء
وباع القوم حقي
وانتهى في عصري المشؤوم أخذ الثأر
وامتدت على خارطة العالم أقلام نفت عنها وجودي

١٩٧٩

المأساة والوجوه الثلاثة

(١)

في الضفة ينتفض الأطفال
مظاهرة تقذف في وجه الأعداء
حجارة إيمان .. إصرار
ويغني أطفال الضفة:
"""" لن نرحل عن هذي الأرض
سنظل كأشجار الزيتون الرومية
مهما طال العمر
نظل هنا .. كالجبل الشامخ
في غزة في الجولان
في القدس وفي نابلس ..
في كل مكان""
جرحى في الضفة قد سقطوا
ومحاكم في الضفة تقضي
بالسجن على خمسة شبان لألفي عام
من يدري؟
هل تبقى اسرائيل لألفي عام؟
في الضفة أشجار الزيتون
مورقة خضراء
والموسم "" عال العال"!

(٢)

في تل الزعتر
التل الشامخ
التل الراسخ
بقي الجرحى أكثر من شهرين
يشدون على الجرح الإبهام
ويقولون: غدا يأتي .. يأتي الإسعاف
بقي الجرحى أكثر من شهرين
وشح الماء
وطعامهم العدس الممزوج بآلام الأطفال
كم أطفال ولدوا في تل الزعتر
و«الداية» لم تأت «الداية» !
والطفل أطل على العالم
سمع القصف يزمجر في تل الزعتر
وبكاء النسوان
لم يفهم شيئا ذاك الطفل
إن يَبْقَ الطفل على وجه الدنيا
سيظل اللغز يتابعه حتى القبر !!
في تل الزعتر
مات العربي الفارس
والنخوة ماتت في تل الزعتر
في تل الزعتر ...
ولدت مأساة أخرى
هاجر عن أرض الهجرة
شعب لا يدري أين يرى وجه الراحة

(٣)

في أكثر من بلد عربي
ما زال الملهى "شغالا" حتى الفجر
ما زالت راقصة تتلوى
والعربي الفارس ..
العربي الشهم
مخمور حتى العظم
في أكثر من بلد عربي
يلتفّ الناس من حول المذياع
- الموجز .. !
- يكفي، فالتفصيل معي
قصف يزداد
موت يزداد
جوع يزداد
في أكثر من بلد عربي
الشارع مزدحم بالناس
ومجلات الأزياء تزيد
الضفة تسأل عن تل الزعتر
وبلاد العرب
تستمع الأخبار
يتألم بعض الناس
ويموت يموت الإحساس

أيلول ١٩٧٦

العوالم المنسية

ليتنـــــي كنـــــت قصـــــة منســـــية

وضـــــبابا فـــــي ليلـــــة شـــــتوية

ليتنـــي كنـــت فـــي البـــراري فراشـــا

يقطـــف الحـــب مـــن زهـــور نديـــة

ليتنـــي كنـــت فـــي الســـماوات روحـــا

أو ملاكـــا فـــي الحضـــرة القدســـية

ليـــت نـــوري لـــم يحتـــبس فـــي ظـــلام

ودهـــــاليز شـــــهوة ســـــفلية

غـــرق الكـــون فـــي بحـــار الخطايـــا

والبرايـــا علـــى الهـــوان جثيـــة

ثقلـــت تلكـــم الـــرؤوس فســـارت

لا تـــرى منبـــع الســـنا ، محنيـــة

تـــدفن العمـــر فـــي ثـــرى يحتويهـــا

فهـــي فـــي ربقـــة التـــراب شـــقية

ارفـــع الـــرأس فالســـماء ضـــياء

ورحيـــب أفـــق الســـماء العليـــة

وزهـــور المجـــرة البـــيض أشـــهى

فـــي عيـــوني مـــن كأســـك الذهبيـــة

فســــــراب ذاك البريـــــق وزيــــــف
وأمـــــــانٍ خداعــــــــة وهميـــــــــة
كـــل ثـــوب يـــزول يحتـــرق الزيـــ
ـــف فتعـــرى فـــي اللحظـــة الحتميـــة
ويناديـــــــــك للإيـــــــاب منـــــــاد
بعـــــد هجـــــر وغربـــــة (وأســـــية)
فيـــذوب النســـيان عـــن حدقـــة العيـــ
ـــــن فتبــــدو العــــوالم المنســــية
١٩٧٠

شكوى

امســـحي يـــا دمعـــة العـــين الصـــدا

وخـــدي نفســـي إلـــى أقصـــى مـــدى

هاجـــت الآلام فـــي نفســـي فمـــا

لـــي مـــرام فـــي حيـــاة أو ردى

آه يـــا دنيـــاي كـــم فيـــك لظـــى

يصـــهر الـــنفس فتضـــحي بـــددا

كلمـــا قربـــتُ كأســـا ثـــرة

مـن فمـي .. حطمتِـهِ .. فِعـلَ العـدى

كلمـــا حـــدثت نفســـي بـــالمنى

كنـــتِ كالشـــمس علـــى وجـــه النـــدى

تحـــرقين الحلـــم فـــي مولـــده

فيضـــيع العمـــر فـــي الـــدرب ســـدى

ضـــجت الـــنفس بمـــا ينتابهـــا

وســـرت تنـــدب دربـــا جـــددا

ملـــت الأشـــواك فـــي درب الضـــنى

واجتـراع الصـبر مـن كـأس الصـدى

مـــن لعقلـــي بـــدواء .. ولعينـــي

بضـــياء .. ولقلبـــي بهـــدى؟

١٩٦٩

الأمة المخدرة

الحــق ضــاع وضــاعت أمــه العــرب

فلــيس فــي النــاس غيــر اللهــو واللعــب

نحيــا كمــا ترتــع الأنعــام فــي دعــة

ولا يزلزلنــــا ســــيل مــــن النُّــــوِب

قـــد اســـتوى عنـــدنا نـــوم نغـــط بـــه

ويقظـــة فـــي خلـــو القلـــب مـــن نصـــب

كأنمــــا نحــــن أعصــــاب مخــــدرة

مــات الشــعور بهــا مــن نشــوة الطــرب

كــل الشــعوب إذا ســيمت أذى نهضــت

تــرد عــن أرضــها عــدوان مغتصــب

فمــا لنــا نرتضــى أن يســتباح حمــى

مســرى الرســول ولا نهتــز مــن غضــب

ومــــا لنــــا نرتجــــي سِــــلْما يزينــــه

مــن راح يشــري تــراب القــدس بالــذهب

١٩٧٩

كيف لا أشتكي

رغرغـــت أدمعـــي وفاضـــت شـــجوني

واحتـــوى الليــــل آهـــة المحـــــزون

ورمتنـــــي الأوهــــام فــــي قعـــر واد

أجــــدب الوجــــه لــــيس بالمســــكون

أتلظـــــى فـــــي وحـــــدتي وأنـــــادي

طــــائرا لاح فــــي الفضــــاء الطعــــين

الهـــــوى والأوام يعتصـــــــر الـــــــرو

ح فأشـــــكو فــــي لهفـــة المجنـــــون

لـــيس إلا الصـــدى ونجـــم الليــــالي

وأنــــــين المعـــــــذب المســـــــجون

كيــــف لا أشـــــتكي وتـــــدمع عينـــــي

وريـــاح الأشـــواك تغشــــى جفـــوني

١٩٧٠

الأمل الكاذب

وتمـــــر الأيـــــام يومـــــا فيومـــــا

وتزيـــــد الأحـــــلام... حلمـــــا فحلمـــــا

وتتيـــه الأفكـــار فـــي لجـــج الغيـــــ

ـــــب ونشـــقى بالأمنيـــات ونظمـــــا

وتظـــل العيـــون للأفـــق تســـعى

وتعـــيس مـــن رام فـــي الأفـــق مرمـــى

وإذا بــــــالقبور تفغـــــر فاهـــــا

وتهـــال الأحـــلام فيهـــا وترمـــــى

١٩٧٠

رحلة العمر

رحلـــــــة العمــــــر لمحـــــــة أو تكــــــاد

واصــــطخاب الحيـــــاة لحــــن معــــاد

ســــــــنوات وذكريــــــات تهـــــاوى

ولظـــــــى نـــــائم كســـــاه رمـــــاد

أيـــن تمضـــي الأيـــام فــي عـــالم الغيـــ

ـــــب وتطـــــوى الأحـــــلام والأحقـــــاد

خبرينـــــي نجــــــوم ليـــــــل بهـــــيم

فلقـــــد طــــــال بـــــالُمعنّى الســـــهاد

أمســــــه داثــــــر وليـــــــل طويـــــــل

وغـــــد مـــــبهم طــــــواه الســـــواد

ورفـــاق مضـــوا علــــى الـــدرب صـــرعى

وذئـــــاب مســــــعورة تصـــــــطاد

وريـــــاح هوجـــــاء تعصـــــف بالقلـــــ

ـــــب فيخبــــو لهيبــــه الوقـــــاد

فتـــــذوب الأحــــــلام يحتـــــرق الحـــــ

ـــــب ويصـــفر فــــي الربيـــع الحصـــاد

لهــــف قلبــــي مــــا العمــــر إلا خيـــال

وجنـــــون وغفلـــــة وارتعـــــاد

١٩٧٠

هموم وبشائر

يسألني: مالك ضاع الوهج المشرق من عينيك
ووجهك لم يعد الوجه الوضاء
أواه وآه!
الضرع يذوب يموت إذا لم يحلب
وأنا كالضرع أذوب أموت
لأني محبوس في هذي القوقعة الشوهاء
في قدمي القيد وفي كفي
* * *
أواه وآه!
لو تعلم ما يلقى المسجون وحيداً في زنزانة
ملئت بروائح كل القاذورات
وأنف المسجون المأسور
لم يألف إلا نفح الطيب
* * *
أواه وآه!
يسألني مالك؟
وأحس بأن قيود العالم جاثمة كالليل
فوق إرادتي المقهورة
وأحس بأن كلاب الوهن... ذئاب الضعف
تطل وتغرس في جسدي الأنياب المسعورة
وأحس بأن كنوزي ما زالت ضائعة البوابة
ما زالت كالعربي التائه في "بارات" الغرب
يوزع آبار النفط مقابل شمة عطر... قبلة عهر
من صدر عار... من شفة لاهبة
تبحث عن صيد عربي أبله!
* * *

ما بين الهم وضعف العزم يضيع العمر
ما بين الأمنية الخضراء وريح الموت
يظل العابر فوق الجسر
* * *

أواه وآه!
أخشى أن يأتيني الموت ولما أعبر هذا الجسر
وأحس بأن الروح المقهورة
في هذا الجسد الطيني الآسن
في هذا العفن الزائل
في هذا القبر الحي..
تضج بأعلى صوت مكبوت
وأحس.. بأن الروح تكاد تموت
من ثقل الطين القاتل
أبواب الطين مفتحة نحو الشهوات
أبواب الطين مشرَّعة لا تشبع من هذي الظلمات
ويلوح لروحي بين اللحظة واللحظة
ومض من وهج النور الحي المحيي
يرفع عنها كف العدم الماحق
أواه وآه!
لو تصبح هذي الومضة فجرا أبديا
لو تغلق أبواب الجسد المفتوحة نحو الظلمات
وتهب عليه نسائم روح الله
* * *

يا مسلم هذا العصر
في وجهك أقرأ كل معاني العجز وشارات العقم
في عينك: أقرأ كل معاني الخوف...
وآثار النوم
والدنيا.. من حولك غير الدنيا
بالكفر تموج وأنت تحوقل تقرأ باب أحاديث الفتن

وأشراط الساعة
وتردد أمجاد الغزوات وأخبار الفتح الأول
والأقصى! عادت للأقصى كل علوج الكفر
الأقصى يهدم يحرق.. والأطفال يموتون
برصاص الكفر وأنت تحوقل
يوم اقتحموا الأقصى قالوا: إن محمد مات
وأنت تردد: إن محمد مات
ما مات محمد
فمحمد آت
آت في جيش يحرق سد ضباب العجز
ويخرق أسوار القسطنطينية
يفتح باسم الله مدينة روما
آت في جيش المهدي الفاتح
قاتل دجال القرن العشرين
وحارق كل التوقيعات على التسليم
* * *
من علم هذا المسلم أن العجز هو الإسلام؟
هل تعلم أنك بالعجز القاتل تعطي الضوء الأخضر
للحل السلمي بفتوى شرعية
والقدس... الأقصى.. الصخرة.. تصبح دولية
ودماء الأبرار الأطهار تباع
ليبقى الخلف الهارب من ردهات النور
أسير الشهوات الجسدية
يا هذا الواعظ بالكلمات الميتة الجوفاء
أحرق أوراقك.. أحرق ديوان الخطب السلطانية
لا تدع بنصر العسكر فالسطان ارتد
فصار العسكر شرطيا
فتلوه خليفتنا قتلوه
وضعوا في المتحف عمته

وضعوا في المتحف جبته
وضعوا في المتحف مصحفنا...
وأراك تحدثنا عن غسل الموتى كيف يكون
والميت علماني الدين!!!
لن أصمت بعد اليوم
لن أصمت حتى يشرق نور الله
وأسمع صوت سنابك خيل الله
وأسمع صوت بلال.. يملأ ساحات فلسطين

١٩٧٦

الجمرة زهرة

تتوقد في كفي جمرة
تجتاح كياني.. تحرقني
تمتد لهيباً في عينيَّ وفي قلبي
تمتد لهيبا في دربي
تحرق أهدابي وثيابي
تحرق أحزاني.. ألحاني!
معجزة أن أمضي في الدرب
معجزة ألا يطغى القلب
يتخطفني في كل مكان شيطان
تتعالى عبر الدرب الأوثان
وسياط تسرح في جلدي
والحقد يمزق سجاني
تتناوش جسمي ألسنة اللهب المسعور
ودخان الظلمة يحجب وهج النور
ويطل أبونا إبراهيم
تتراجع ألسنة النيران
برد وسلام هذي النار
والجمرة في كفي زهرة

١٩٧٢

الدرب الطويل

- الدرب طويل
- مهما طال الدرب
سأمشي حتى ألقى وجه الله
- والليل شديد
- مهما اشتد ظلام الليل
سأمشي حتى أبصر نور الله
فأنا طلقت الخوف
وخالط قلبي حب الله
مهما يكن الدرب مخيفا
والأغلال
مهما يكن الحمل ثقيلا
والأهوال
لاشيء يدوم على حال
لا شيء يدوم

* * *

هذا نور العين رسول الله
يمشي يتجول في الأسواق
وينادي أن حي على مأدبة الله
وهتاف الشيطان الملعون
يلاحق خطو رسول الله
- مجنون هذا.. بل ساحر
- بل هذي خطرات الشاعر
وتسيل دماء زاكية
من قدمي نور العين!

* * *

هذا الصِدّيق حبيب رسول الله
يفدي بالمال
أحباب الله
هذا الفاروق يجرد سيفا
ينصر دين الله..
واللهب الدامي... والأسواط
لا تشبع من جلد الأحباب
الفجر يلوح فلا تحزن
ما دام الله معك
لا تحزن إن لم تبصر أنت الفجر
ما دام الفجر يطارد شيطان الظلمات

* * *

الوعد الصادق آت آت
لكن الدرب طويل
والحمل ثقيل
والموعد يا أحباب الله
جنات الله

١٩٧٣

رسالة من طفل جنوبي إلى الأمة العربية

صــــيفنا ممطـــــر بنــــار العــــذاب
ولهيــــــب المــــــدافع الوثــــــاب
كـــل يـــوم قصـــف ورعـــد وبـــرق
وغيـــــوم تزورنـــــا بخـــــراب
لـــيس للنـــوم فـــي الجنـــوب مكـــان
يرحـــل النـــوم عنـــه عنـــد الغيـــاب
يرقـــد النـــاس فـــي الملاجـــيء غرقـــى
فـــي بحـــار الأوهـــام والأوصـــاب
وتلـــوح الســـاعات فـــي الليـــل دهـــرا
وتمـــــر الأيـــــام كالأحقـــــاب
أمتــــي جئـــت والجنـــوب جحـــيم
ووحـــوش ذوات ظفـــر ونـــاب
جئـــت ألقـــي علـــيكم نظـــرات
تحمـــل الخـــوف فـــي طوايـــا العتـــاب
جئـــت أروي لكـــم حكايـــة حـــرب
وَقْـــدُها قـــائم علـــى الأبـــواب
جئـــت أذكـــي فـــيكم حـــرارة قلـــب
وأداوي بـــــرودة الأعصـــــاب
كـــم أهنّـــا فمـــا اســـتثيرت دمانـــا
وجرعنـــا مـــرارة الاغتصـــاب
وشـــكونا إلـــى العـــدو عـــدوا
ورفعنـــا إليـــه ألـــف خطـــاب

ورجعنــــــا منـــــه بـــــألف قـــــرار
لـــــم تـــــرد الحقـــوق للأصـــــحاب
مــــا ســــئمنا وذي الســــنون توالـــت
كـــــل عــــام يجيئنـــــا بالعجـــــاب
وغـــدونا فـــي النـــاس رمـــز هـــوان
وغـــدا عزنـــــا ضـــجيع التـــراب!
أمتـــــي واللهيـــــب يحـــــرق بيتـــــي
وعيـــــوني محروقـــــة الأهـــــداب
جئـــــت أبكــــي وللبكـــــاء مجـــــال
لا لأرض مزروعـــــــة بـــــــالحراب
جئـــت أبكـــي لأمـــة ضـــاع منهـــا
شـــهوة العـــيش فـــوق هـــام الســـحاب
وســـرى الـــذل فـــي الـــدماء فماتـــت
نخـــوة العـــرب فـــي عـــروق الشـــباب
وصـــــلتنا مـــــنكم بطاقـــــات حـــــزن
ودعـــــاء لنـــــا بطـــــول العـــــذاب!!
وملايـــــــــين للإغاثـــــــــة لكـــــــــن
مــــا بعثـــتم لنـــــا بفصـــل الخطـــاب
كـــــم توالـــــت خـــــواطر وظنـــــون
فـــــي رؤوس الأطفـــــال و "الشـــــياب"
ولظـــى القصـــف فـــاغر ألـــف فيـــهٍ
وجمـــوع المـــوتى بغيـــر حســـاب
هـــــل ســــــنبقى ضــــحية لعــــدو
وســـــكوت مــــن إخــــوة أحبــــاب؟؟
شـــــغلتهم عنـــــا مواجـــــع شـــــتى

مـــن خصـــام وفرقـــة واحتـــراب
ومَـــــلاءٍ بـــــاتوا عكوفـــا عليهـــا
بـين سـحر اللمـى وكـأس الشـراب!!
لـــــم تحـــــرك دمـــاءهم نكبـــات
ودواه تبـــــــدو وراء الحجـــــــاب
* * *
أمتـــــي جئـــتكم بصـــــرخة طفـــل
مســــتغيث بالــــدين والأنســــاب
ونــــــداء ســـــمعته مـــــن فتــــاة
حملتـــه الريـــاح فـــوق الهضـــاب
أيـــن يـــا أمتـــي فـــوارس بـــدر
وليـوث اليرمـوك... ترفـع مـا بـي
آن للثـــــأر أن يحـــــرك قـــــومي
فيعـــودوا إلـــى طريـــق الصـــواب
أمتـــي زلزلـــي الســـدود وفكـــي
كـــل قيـــد... يشـــدنا للتـــراب
وأعيـــــدي لنــــا اتحــــاد ديــــار
قســـــمتها مطــــامع الأوشــــاب
ففلســـــطين والجنـــوب ترجـــــي
شـمس فجـر مـن بعـد ليـل الصـعاب
١٩٨١/٧/٢٦

الفهرس